

الذَّرُّ الْفَالِيَّة  
في آداب  
المَأْعُوَّةِ وَالْمَأْعِيَّةِ

للعلامة الشيخ  
عبدالحميد بن باديس  
المتوفى سنة ( ١٣٥٩ هـ ) رحمه الله

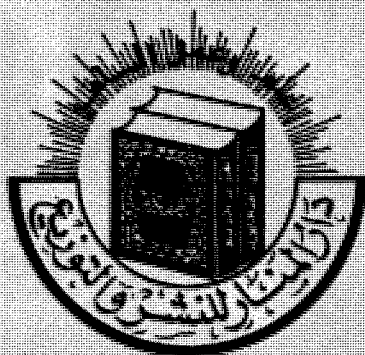
ضَبَّطَ وَتَعْلِيَقَ  
علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد  
الحلبي الأثري

دار المنار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المُتَّزِرُ القَالِيَّة  
فِي آدَابِ  
الطَّمَعَةِ وَالطَّمَعِيَّة

وما من كتاب إلا سيفي : دوستي اصرر ما كتب يده  
فلا تكتب بلفه غير شي : يركه في القبلة أن تراه



المخرج ١١٩٤٢ - مصر. ب. ١٢٨١  
مكتبة ٥٤٤١٩٧٣ - المخرج  
مكتب ٤٢٥١٢٩٨ - الرياض

#### توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض : ت ٤٠٢٢٥٦٤ • جدة : ت ٦٨٢٦١٠٥  
الدمشق : ت ٨٢٧١٨١١ • المدينة : ت ٨٣٨٠٥٢٩  
القسم : ت ٣٦٤٤٣٦٦ • أبها : ت ٢٢٢٠٤٨٥

## تَقْدِير

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ  
مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ  
لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فهذا كتابٌ علميٌّ مفيدٌ إن شاء الله تعالى، يَبْحَثُ في  
مَسَائِلٍ مُهِمَّةٍ تَتَّصِلُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ الْمُؤَرِّثِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ،  
وَحَقِيقَةِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَتَّبِعِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْلُكُوهَا فِي تَبْلِيغِ  
هَذَا الْعِلْمِ، عَبْرَ قَنَوَاتِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ  
وَبَيِّنَةٍ .

وَمُؤَلَّفُ هَذَا الْكِتَابِ عَالِمٌ سَلَفِيٌّ، وَدَاعِيَةٌ سُنِّيٌّ، وَمُجَاهِدٌ  
رَبَّانِيٌّ، قَضَى حَيَاتَهُ - وَلَا تُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - فِي أَبْوَابِ  
الْعِلْمِ وَالِدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ؛ عِلْمًا وَعَمَلًا، مُتَّبِعًا كِتَابَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ،  
وَمُتَأَسِّيًا بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمُقْتَفِيًا آثَارَ سَلَفِ الْأُمَّةِ الْهُدَاةِ،  
رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ .

لذلك كله؛ فإن كتابه هذا كتبه بمداد عرقه، وزبره  
بنبضات قلبه وفؤاده، فكان نابعاً من القلب واصلًا إلى القلب .  
وهذا الكتاب - على وجازة صفحاته، وقلة ورقاته -  
حوى من الفوائد والتنبهات والعظات الكثير الكثير ... مما  
يُنيد الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى على اختلاف طرائقهم،  
وتعدد (مناهجهم)، ليلتقوا جميعاً على منهج واحد، ويتألفوا  
جميعاً على فهم واحد، ألا وهو منهج الكتاب والسنة بفهم  
سلف الأمة، فلا عودة لمجد إلا بتطبيقه، ولا نزاع لذل إلا  
بتنفيذه .

وأما ترجمة مؤلف هذه الرسالة؛ فقد ذكرتها في مقدمتي  
على كتابه «أصول الهداية»؛ فلا أعيد .  
والله الموفق لكل خير .

كتبه

أبو الحارث الحلبي الأثري

- عفا الله عنه -

الجمعة : ١٧/رمضان/١٤١٢ هـ

الزرقاء - الأردن

« ١ »

## سَبِيلُ السَّمَاةِ وَالنَّجَاةِ

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

تمهيد :

خَلَقَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَكْمَلَ النَّاسِ ، وَجَعَلَهُ قُدْوَتَهُمْ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعَهُ وَالِاتِّسَاءَ بِهِ (٢) ، فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْمَعَاطِبِ ، وَلَا وَصُولَ لَهُمْ إِلَى السَّعَادَةِ فِي دُنْيَاهُمْ

(١) يوسف : ١٠٨ .

(٢) كما في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [ الأحزاب : ٢١ ] .  
والأسوة والاتباع : القدوة والافتداء .

قال الإمام محيي السنة البغوي في كتابه العجائب « معالم التنزيل »  
( ٤ / ٤٥٠ ) :

« أي : اقتداءً حسنًا أن تنصروا دين الله ، وتوازرروا الرسول ، ولا تتخلفوا عنه ، وتصبروا على ما يصببكم » .

وأخراهم، وَمَغْفِرَةٌ خَالِقَهُمْ ورضوانه - إلا باقتفاء آثاره والسَّير في سبيله .

فلهذا أمر الله نبيه ﷺ أن يُبَيِّنَ سبيله بياناً عاماً للنَّاسِ، لتتَّضِحَ المحجَّةُ للمُهتدين، وتقوم الحُجَّةُ على الهالكين .  
أمره أن يُبَيِّنَهَا البيان الذي يُصَيِّرُهَا مشاهدةً بالعيان، ويُشيرُ إليها كما يُشار إلى سائر المُشاهدات، فقال له : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ .

ثُمَّ يَبَيِّنُ سَبِيلَهُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :

أ - الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ .

ب - وَتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى .

ج - وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

فقال : ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ،

وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ :

دَوَامُ الدَّعْوَةِ :

فالتَّيْبِيُّ ﷺ من يَوْمِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى آخِرِ لِحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ، كَانَ يَدْعُو النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى اللَّهِ، بِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَقَرُّرَاتِهِ وَجَمِيعِ



مواقفه في سائر مشاهدِهِ .

وكانت دَعْوَتُهُ هذه بوجوهها كُلِّها واضحةً جليَّةً لا خفاءَ

بها، كما قال ﷺ :

« وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلِهَا وَنَارِهَا سِوَاءٍ »<sup>(١)</sup> .

فكانت مُشاهدةً مُعيَّنة<sup>(٢)</sup>، كما أُشير إليها في الآية إشارة المُعيَّن المُشاهد .

كان يَدْعُو إلى دين الله، ويُبيِّن هو هذا الدِّين ويُمثِّله :  
يَدْعُو إلى عبادةِ الله وتوحيدهِ وطاعته، ويُشاهد النَّاسُ تلك  
العبادةَ والتَّوْحِيدَ والطَّاعَةَ، فكان ﷺ كُلُّهُ دَعْوَةً إلى الله .

فما دَعَا إلى نفسه فقد مات ودرعه مرهونة في دِينِ<sup>(٣)</sup> .

وما دَعَا إلى قومه، فقد كان يَقُول :

« لَا فَضْلَ لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا  
بِتَقْوَى اللَّهِ »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) حديثٌ حسنٌ، يُنظر تخريجه في كتابي « الأربعون حديثاً في

الدَّعوة والدُّعاة » ( رقم : ٦ ) .

(٢) أي كأنما ترى بالأعين .

(٣) كما رواه البخاري ( ٦ / ٧٢ ) ومُسلم ( ١٦٠٣ ) عن عائشة .

(٤) رواه أحمد بسندٍ صحيح ( ٤١١/٥ ) عن رجل من الصحابة . =

## عُوم الرّسالة :

كان يدعو النّاس كلّهم، إذ هو رسولُ الله إلى النّاس كلّهم، فَكَتَبَ الكُتُبَ وأرسل الرّسل، فَبَلَّغَتْ دَعْوَتُهُ إلى الأُمَمِ ومُلوِكِ الأُمَمِ .

كان يدعو الكافرين كما يدعو المؤمنين : يدعو أولئك إلى الدُّخولِ في دين الله ويدعو هؤلاء إلى القيام بدين الله، فلم يَنْقَطِعْ يَوْمًا عن الإنذارِ والتّبشيرِ، والوعظِ والتّذكيرِ .

## الدَّعوة على بَيِّنَةٍ :

كان يدعو إلى الله على بَيِّنَةٍ وَحُجَّةٍ يَحْصُلُ بها الإدراكُ التّامُّ للعقل، حتّى يَصِيرَ الأمرُ المُدرَكُ واضحاً لديه كوضوح الأمرِ المُشاهد بالبصر، فهو على بَيِّنَةٍ وَيَقِينٍ من كلّ ما يَقولُ وَيَفْعَلُ، وفي كلّ ما يدعو من وجوه الدَّعوة إلى الله في حَيَاتِهِ كُلِّهَا، وفي جميع أحواله .

وكانت دعوته المَبِينَةُ على الحُجَّةِ والبُرْهانِ، مُشْتَمَلَةً على الحَقِّ والبُرْهانِ، فكان يَسْتَشْهِدُ بالعقل<sup>(١)</sup>، وَيَعْتَصِدُ بالعلم،

= وفي الباب عن غيره، كما في « الدرّ المنثور » للإمام الشّيوطي  
( ٦ / ٩٨ ) .

(١) الصّريح، وليس العقل العصري الذي يرفض النّصوص لعدم =

وَيَسْتَنْصِرُ بِالْوُجْدَانِ، وَيَحْتَجُّ بِأَيَّامِ اللَّهِ فِي الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ<sup>(١)</sup>، وَمَا اسْتَفَاضَ مِنْ أَخْبَارِهَا، وَبَقِيَ مِنْ آثَارِهَا مِنْ أَنْبَاءِ الْأَوَّلِينَ، وَمَا يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ<sup>(٢)</sup>.

**عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ :**  
**الْمُسْلِمُونَ دُعَاةٌ :**

لقد كان في بيان أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد ﷺ ما يُفِيدُ أَنَّ عَلَى أَتْبَاعِهِ - وَهُوَ قُدُوتُهُمْ وَلَهُمْ فِيهِ الْأَسْوَةُ الْحَسَنَةُ - أَنْ تَكُونَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ سَبِيلَهُمْ .

ولكن لتأكيد هذا عليهم وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه وأن أتباعهم له لا يتم إلا به - جاء التصريح بذلك هكذا :

﴿ ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ .

= فهمه لها، أو استيعابه إيَّاهَا !!

(١) كما في القصص الوارد عنه ﷺ عن أخبار الأمم الماضية .  
ولأخينا مشهور حسن كتاب « من قصص الماضين في حديث سيّد المرسلين »، وهو مطبوع في مجلّد .

(٢) كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ، وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [ الصافات : ١٣٦ - ١٣٨ ] .

فالمُسلمون أفراداً وجماعات<sup>(١)</sup>، عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله، وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان وبتقين، وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته، وتبعاً لها .

## ماهية الدعوة :

بم تكون الدعوة ؟

١ - فَمِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ : دروسُ العلوم كُلِّهَا، ممَّا يُفَقَّهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَيُعْرِفُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَأَثَارِ قُدْرَتِهِ، وَيَدُلُّ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْوَاعِ نِعْمَتِهِ .

فالفقيهُ الَّذِي يُبَيِّنُ حُكْمَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ : دَاعٍ إِلَى اللَّهِ .  
وَالطَّبِيبُ الْمُشْرِخُ الَّذِي يُبَيِّنُ دَقَائِقَ الْعَضْوِ وَمَنْفَعَتَهُ : دَاعٍ إِلَى اللَّهِ .

ومثلها كُلُّ مُبَيِّنٍ فِي كُلِّ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ .

٢ - وَمِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ :

بَيَانُ حُجَجِ الْإِسْلَامِ، وَدَفْعُ الشُّبُهَةِ عَنْهُ، وَنَشْرُ مَحَاسِنِهِ بَيْنَ الْأَجَانِبِ عَنْهُ، لِيَدْخُلُوا فِيهِ، وَبَيْنَ مُزَعَزَعِي الْعَقِيدَةِ مِنْ

---

(١) يُنْظَرُ كِتَابِي « الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بَيْنَ التَّجْمُعِ الْحِزْبِيِّ وَالتَّعَاوُنِ

الشَّرْعِيِّ »، طَبَعَ مَكْتَبَةُ الصَّحَابَةِ - جَدَّةَ .

أبنائه لِيَتَّبِعُوا عَلَيْهِ .

٣ - ومن الدَّعوة إلى الله : مَجَالِسُ الوَعظِ والتَّذكيرِ ،  
لتعريفِ المُسلمين بدينهم ، وتربيتهم في عقائدهم وأخلاقهم  
وأعمالهم على ما جاء به ، وتَحبيبهم فيه ، بيان ما فيه من خيرٍ  
وسعادةٍ لهم .

وتَحذيرهم ممَّا أُدخِلَ من مُحدثاتٍ <sup>(١)</sup> عليه هي سببُ  
كلِّ شقاوةٍ وشرٍّ لِحِقهم .

وبيانُ أَنَّهُ ما من سببٍ ممَّا تسعدُ به البشريَّةُ ، أفرادها  
وأُمَّها - إِلَّا بيَّنه لهم ودعاهمُ إليه ، وما من سببٍ ممَّا تشقُّ به  
البشريَّةُ ، أفرادها وأُمَّها - إِلَّا بيَّنه لهم ونهاهم عنه <sup>(٢)</sup> .

(١) أي : بدع وضلالات .

ورحم الله المُؤلف ، فقد كانت حياته كُلُّها في مواجهة أهل البدع  
والأهواء على تنوع ضلالاتهم وطرائقهم .

وفي كتابي « علم أصول البدع » بياناتٌ مُهمَّةٌ في هذا الباب .

(٢) أخرج الشافعي في « الأم » ( ٧ / ٢٩٩ ) والبيهقي في « سننه »

( ٧ / ٧١ ) والخطيب في « الفقيه والمتفقه » ( ١ / ٩٣ ) بسند صحيح

عن المُطلب بن حنطب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما تَرَكْتُ شيئاً ممَّا أمركم الله به إِلَّا وقد أمرتكم به ، ولا تَرَكْتُ

شيئاً ممَّا نهاكم الله عنه إِلَّا وقد نهيتكم عنه » .

وبيان أنه لولا عقيدته المتأصلة فيهم، وبقاياه الباقية لديهم، ومظاهره القائمة بهم، لما بقيت لهم - وهم المُجَرَّدون من كلِّ قوَّة - بقيَّة، ولتلاشت أشلائهم - وهم الأموات - في الأمم الحيَّة .

٤ - ومن الدَّعوة إلى الله : الأمرُ بالمَعروفِ والنَّهي عن المُنكر، وهو فرضٌ عينٍ على كلِّ مُسلم ومُسلمةٍ بدون استثناء، وإنما يتنوَّع الواجبُ بحسب رتبة الاستطاعة : فيجبُ باليد، فإن لم يَسْتَطع فباللسان، فإن لم يَسْتَطع فبالقلب، وهو أضعفُ الإيَان<sup>(١)</sup>، وأقلُّ الأعمالِ في هذا المَقامِ .

سرُّ سرِّعة انتشاره :

٥ - ومن الدَّعوة إلى الله : ظهورُ المُسلمين - أفراداً وجماعاتٍ - بما في دينهم من عِفَّةٍ وفضيلةٍ، وإحسانٍ ورحمةٍ

= وانظر تعليق الشيخ أحمد شاکر على « الرِّسالة » ( ص ٩٧ - ١٠٣ ) للإمام الشافعي .

(١) كما روى مُسلم في « صحيحه » ( ٤٩ ) عن أبي سعيد الخُدري أن النَّبيَّ ﷺ قال :

« من رأى منكم مُنكراً فليُغيِّره بيده، فإن لم يَسْتَطع فبلسانه، فإن لم يَسْتَطع فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيَان » .  
وفي الباب عدَّةٌ أحاديث .

وعلم وعمل، وصدق وأمانة، فذلك أعظم مُرغِبٍ للأجانب في الإسلام، كما كان ضِدُّهُ أعظم مُنْفِرٍ لهم عنه، وما انتشر الإسلامُ أوَّلَ أمره بين الأممِ إلاَّ لأنَّ الدَّاعِينَ إليه كانوا يَدْعُونَ بالأعمالِ، كما يَدْعُونَ بالقَوْلِ، وما زالت الأعمالُ عِيَاراً على الأقوال .

٦ - ومن الدَّعوةِ إلى الله : بَعَثَ البِعثاتِ إلى الأممِ غيرِ المُسلمةِ، ونَشَرَ الكُتبَ بِالسِّيَتِها، وبَعَثَ المُرشدينِ إلى عواصمِ الأممِ المُسلمةِ لِهَدايَتِهِم وتَفْقيهِم .  
وَكُلُّ هَذَا مِنَ الدَّعوةِ إلى اللهِ ثابِتَةٌ أَصولُهُ في سَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ بَعْدِهِ .

فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقومَ بِما اسْتَطاعَ مِنْهُ في كُلِّ وَجِهٍ مِنْ وَجوهِهِ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ الدَّعوةِ إلى اللهِ على بَصيرَةٍ هي سَبيلُ نَبِيِّهِ ﷺ وَسَبيلُ إِخوانِهِ الأنبياءِ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِمِ مِنْ قَبْلِهِ .

فَلَم يَكُنِ المُسْلِمُ لِيَدْعُ مِنْ هَذَا المَقامِ الشَّرِيفِ - مَقامِ خِلافةِ النُّبوةِ - شَيْئاً مِنْ حَظِّهِ، وَإِذا كانَ هَذَا المَقامُ ثابِتاً لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسلمَةٍ، وَحَقّاً القِيامُ بِهِ - بِقَدْرِ الاسْتَطاعةِ - على كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسلمَةٍ - فَأهلُ العِلْمِ بِهِ أَوْلَى وَهُوَ عَلَيْهِمُ أَحَقُّ، وَهُمُ المَسْؤُولُونَ عَنْهُ قَبْلَ جَميعِ النَّاسِ .

وما أصابَ المُسلمينَ ما أصابَهُمُ إلاَّ يَوْمَ قَعَدَ أَهلُ العِلْمِ

عن هذا الواجب عليهم، وإذا عادوا إلى القيام به - وقد عادوا  
والحمد لله - أو شك - إن شاء الله - أن ينجلي عن  
المسلمين مصائبهم .

## تفرقة :

ميزان الداعية :

ليس كل من زعم أنه يدعو إلى الله يكون صادقاً في  
دعواه، فلا بُدَّ من التفرقة بين الصادقين والكاذبين، والفرق  
بينهما - مُستفاد من الآية - بوجهين :

### الأول :

إنَّ الصادق لا يتحدَّث عن نفسه، ولا يجلب لها جاهاً  
ولا مالاً<sup>(١)</sup>، ولا ينبغي لها من النَّاس مدحاً ولا رفعةً .  
أما الكاذب فإنه بخلافه : فلا يستطيع أن ينسى نفسه  
في أقواله وأعماله .

وهذا الفرق من قوله تعالى : ﴿ إلى الله ﴾ .

---

(١) فأين أولئك الذين امتطوا الدعوة لماربهم الشخصية،  
وحقوقهم الذاتية، فلما حصلوا مرادهم انفضوا، فكشف الله حبيبتهم،  
وفضح سريرتهم ٢١



الثاني :

أَنَّ الصَّادِقَ يَعْتَمِدُ عَلَى الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، فَلَا تَجِدُ فِي  
كَلَامِهِ كَذِباً وَلَا تَلْبِيساً وَلَا ادِّعَاءَ مُجَرَّداً، وَلَا تَقَعُ مِنْ سُلُوكِهِ فِي  
دَعْوَتِهِ عَلَى التَّوَأِّ وَلَا تَنَاقُضٍ وَلَا اضْطِرَابٍ<sup>(١)</sup> .  
وَأَمَّا الْكَاذِبُ فَإِنَّهُ بِخِلَافِهِ : فَإِنَّهُ يُلْقِي دَعَاوِيَهُ مُجَرَّدَةً  
وَيُحَاوِلُ تَدْعِيمَهَا بِكُلِّ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ، وَلَا يَزَالُ لَدُنْكَ فِي  
حَنَائِيَا وَتَعَارِيحٍ لَا تَزِيدُهُ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ .  
وهذا من قوله تعالى : ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ .

### مَبَاحِثُ لَفْظِيَّةٌ :

﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ يَتَعَلَّقُ بِأَدْعَاؤِهِ، وَاخْتِيرَتْ ﴿ عَلَى ﴾ لِتَدُلُّ  
عَلَى تَمَامِ التَّمَكُّنِ .  
﴿ أَنَا ﴾ تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي ﴿ أَدْعُو ﴾، وَنُكْتَتُهُ  
الإِعْلَانُ بِنَفْسِهِ فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ .  
وَشَأْنُ الدَّاعِي عَلَى بَصِيرَةٍ أَنْ يَجْهَرَ بِدَعْوَتِهِ وَلَا يَسْتَسِرُّ  
بِهَا .

---

(١) أين - أيضاً - أولئك المموهون الملبسون، الذين يدعون العلم وهم عنه بمعزل، ويُدَّلسون في تساويدهم بألوان من الكذب والتَّحْرِيفِ، والجهل والتَّزْيِيفِ ١٩

وَأَتَّصَلَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى أَتْبَاعِهِ كَمَا  
تَتَّصَلُ دَعْوَتُهُمْ بِدَعْوَتِهِ .

وَشَأْنُ الصُّورَةِ اللَّفْظِيَّةِ مُطَابَقَةُ الصُّورَةِ الْخَارِجِيَّةِ ،  
وَالكَلَامُ تَصْوِيرٌ لِلوَاقِعِ .

﴿ مَنْ ﴾ تُفِيدُ الْعُمُومَ لِكُلِّ تَابِعٍ ، وَأَكْمَلُهُمْ فِي الْإِتِّبَاعِ  
أَكْمَلُهُمْ فِي الدَّعْوَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَوْصُولَ يَفِيدُ التَّعْلِيلَ بِصَلْتِهِ ، فَهَمْ  
يَدْعُونَ لِأَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ .

## تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى :

### مُؤَخِّدُونَ أَخْطَاوَا :

الاعترافُ بِوَجُودِ خَالِقِ الْكَوْنِ <sup>(١)</sup> يَكَادُ يَكُونُ غَرِزَةً  
مَرَكُوزَةً فِي الْفِطْرَةِ ، وَيَكَادُ لَا تَكُونُ لِمُنْكَرِهِ - عِنَاداً - نِسْبَةً  
عَدَدِيَّةً بَيْنَ الْبَشَرِ .

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الْمُعْتَرِفِينَ بِوَجُودِهِ قَدْ نَسَبُوا إِلَيْهِ مَا لَا يَجُوزُ  
عَلَيْهِ ، وَلَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ : مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ ، وَالْمَادَّةِ  
وَالصُّورَةِ ، وَالْحُلُولِ <sup>(٢)</sup> ، وَالشَّرِيكِ فِي التَّصَرُّفِ فِي الْكَوْنِ ،

(١) وَهُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ : « تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ » .

(٢) وَعَكْسُ هَذَا هُوَ مَا يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ : « تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ

وَالصِّفَاتِ » .

والشريك في التوجه والضراعة إليه، والسؤال منه، والاتكال عليه<sup>(١)</sup>.

فأرسل الله الرسل ليبيّنوا للخلق تنزّهه عن ذلك كله .  
وكان من سبيل محمد ﷺ أنه يدعو الخلق إلى الله،  
ويُنزّهه عن كل ما نسب إليه المبتلون، وتخيّله المتخيلون  
وهو معنى قوله : ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ .

فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم،  
وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم، لا يُسمّيه إلا بما سعى به  
نفسه، ولا يصفه إلا بما وصف به نفسه<sup>(٢)</sup>، ويُعرفهم بأثار  
قدرته، ومواقع رحمته، ومظاهر حكمته، وآيات ربوبيته  
والوهيته، ووحدانيته في جلاله وسلطانه، ويُنزّهه عن المشابهة  
والمماثلة لشيء من مخلوقاته؛ لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا  
في صفاته، ولا في أفعاله .

وهذا التنزيه - وإن كان داخلاً في الدعوة إلى الله - فإنه  
خُصّص بالذكر، لعظم شأنه؛ فإنه ما عرف الله من شبهه  
بِخَلْقِهِ، أو نسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أشرك به سواه،

(١) وهذ هو : « توحيد الألوهية » أو : « توحيد العبادة » .

(٢) وهذا تأكيد لما سبق التعليق عليه حول « الأسماء والصفات » .  
وهنا كلمات وجيزة جامعة في تعريفه .

وإنَّ ضلالَ أكثرِ الخلقِ جاءَهُم من هذه النَّاحية .  
 فمن أعظم وجوه الدَّعوة وألزمها، تنزيهُ الله تعالى عن  
 الشَّيْبَةِ والشُّرْبِكِ، وكلُّ ما لا يليقُ .  
 والمُسلمونَ المُتَّبِعونَ لِنَبِيِّهِمْ ﷺ في الدَّعوةِ إلى الله على  
 بصيرةٍ، مُتَّبِعونَ له في هذا التَّنْزِيهِ : عَقْدًا<sup>(١)</sup>، وَقَوْلًا، وَعَمَلًا،  
 وإعلانًا، ودَّعوةً .

### مَبَاحِثُ لَفْظِيَّةٌ :

﴿ سُبْحَانَ ﴾<sup>(٢)</sup> مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ :  
 أَسْبَحُ، أَي : أَنْزَهُ، وَالْجُمْلَةُ مَعطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ ﴿ أَدْعُو ﴾،  
 فَهِيَ مِنْ بَيَانِ الْقَبِيلِ .

### الْبِرَاغَةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ :

أَلْوَانٌ مِنَ الشُّرْكِ :  
 الْأُمَّةُ الَّتِي بُعِثَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ أَوَّلُ أُمَّةٍ دَعَاها إِلَى  
 اللَّهِ، هِيَ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهِيَ أُمَّةٌ كَانَتْ مُشْرِكَةً تَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ  
 خَلَقَهَا وَرَزَقَهَا، وَتَعْبُدُ مَعَ ذَلِكَ أَوْثَانَهَا : تَزْعُمُ أَنَّهَا تُقَرِّبُهَا إِلَى

(١) أَي : اعْتِقَادًا .

(٢) وَأَصْلُ مَعْنَاهَا : تَنْزِيهِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَنِ النَّقَائِصِ .

اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، وَتَوَسَّطُهَا لَدَيْهِ !!

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَيُنزِّهُهُ، يُعْلَنُ بِرَأْيِهِ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ : بَرَاءَةٌ مِنْ عَقِيدَتِهِمْ، وَأَقْوَالِ  
وَأَعْمَالِ شِرْكِهِمْ؛ فَهُوَ مُبَايِنٌ لَهُمْ فِي الْعَقْدِ، وَالْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ  
مُبَايِنَةٌ الضُّدُّ لِلضُّدِّ : فَكَمَا بَايَنَ التَّوْحِيدُ الشُّرْكَ، بَايَنَ هُوَ  
الْمُشْرِكِينَ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .  
وَهَذِهِ الْبَرَاءَةُ وَالْمُبَايِنَةُ - وَإِنْ كَانَتْ مُسْتَفَادَةً مِنْ أَنَّهُ  
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَيُنزِّهُهُ - فَإِنَّهَا نَصٌّ عَلَيْهَا بِالتَّصْرِيحِ، لِتَأْكِيدِ أَمْرِ  
مُبَايِنَةِ الْمُشْرِكِينَ، وَالبَعْدِ عَنِ الشُّرْكَ بِجَمِيعِ وَجْهِهِ وَصَوْرِهِ  
جَلِيَّتِهِ وَخَفِيَّتِهِ، فِي جَمِيعِ مَظَاهِرِ شِرْكِهِمْ، حَتَّى فِي صُورَةِ الْقَوْلِ،  
كَمَا ( شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ )، فَلَا يُقَالُ : ( وَشَاءَ فُلَانٌ ) كَمَا  
جَاءَ فِي حَدِيثِ<sup>(٢)</sup> بَيِّنَاةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

(١) ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾

[ لقمان : ٢٥ ] .

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ

إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [ الزمر : ٣ ] .

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فَرَاغَهُ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ، فَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَشَيْتَ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَعَلْتَنِي مَعَ اللَّهِ عِدْلًا لَا بَلَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » . =

أو في صورة الفعل : كان يسوق بقرة أو شاة مثلاً إلى  
ضريح من الأضرحة، لِيَذْبَحَهَا عِنْدَهُ، فَإِنَّهُ ضَلَالٌ، كما قاله  
الشيخ الدردير<sup>(١)</sup> في « باب النذر »<sup>(٢)</sup>.

فَصَلًّا عَنْ عَقَائِدِهِمْ : كاعتقاد أن هناك ديواناً من عباد  
الله يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِ اللهِ، وَأَنَّ الْمُذنب لا يدعو الله، وإِنَّمَا  
يسأل من يَعْتَقِدُ فِيهِ الخَيْرَ من الأموات، وذلك المَيِّتُ يدعو  
الله !!

لتأكيد أمر المُبَايَنَةِ للمُشْرِكِينَ فِي هَذَا كَلِّهِ نَصَّ عَلَيْهَا  
بِالتَّصْرِيحِ كما قُلْنَا، وَلِلْبَعْدِ عَنِ الشَّرْكِ بِجَمِيعِ وَجُوهِهِ وَصُورِهِ  
وَجَلِيَّتِهِ وَخَفِيَّتِهِ .

والمُبَايَنَةُ والتَّبَرُّيُّ لازمةٌ من كُلِّ كُفْرٍ وِضْلَالٍ، وَذَلِكَ  
مُسْتَفَادٌ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَتَنْزِيهِهِ وَإِنَّمَا خَصَّصَ الْمُشْرِكِينَ لِمَا

---

= رواه أحمد ( ٢ / ٢١٤ و ٢٢٤ ) وابن ماجه ( ٢١١٧ ) والبخاري  
في « الأدب » ( ٧٨٧ ) والنسائي في « عمل اليوم » ( ٩٨٨ )  
بسند حسن .

(١) هو أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد العَدَوِي، تُوَفِّي سنة  
( ١٢٠١ هـ )، وهو من مشاهير فقهاء المالكية المتأخرين، ترجمته في  
« شجرة النور الزكية » ( ٣٥٩ ) .

(٢) « حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير » ( ١٧١ / ٢ ) .

تَقَدَّمَ، وَلِأَنَّ الشِّرْكَ هُوَ شُرُّ الْكُفْرِ وَأَقْبَحُهُ .  
وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمُبَايَنَةُ وَالْبِرَاءَةُ دَاخِلَةً فِي الدَّعْوَةِ إِلَى  
اللَّهِ وَتَنْزِيهِهِ، فَالْمُسْلِمُونَ الْمُتَّبِعُونَ لِنَبِيِّهِمْ ﷺ كَمَا يَدْعُونَ إِلَى  
اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَيُنَزِّهُونَهُ - يُبَايِنُونَ الْمُشْرِكِينَ فِي عَقَائِدِهِمْ  
وَأَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، وَيَطْرَحُونَ الشِّرْكَ بِجَمِيعِ جَوْهَرِهِ، وَيُعلنون  
بِرَاءَتَهُمْ وَانْتِفَاءَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .







“ ۲ ”

## كَيْفَ تَكُونُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَالنَّجَاحُ عَنْهَا ؟

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،  
وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ  
سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (۱)

سَبِيلُ رُسُلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ :

شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ - يَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ بَيَانِ  
رَسُولِهِ - مَا فِيهِ اسْتِنَارَةٌ عَقُولِهِمْ، وَزَكَاةٌ نَفُوسِهِمْ، وَاسْتِقَامَةٌ  
أَعْمَالِهِمْ .

وَسَمَاءُ سَبِيلًا لِيَلْتَزِمُوهُ فِي جَمِيعِ مَرَاكِلِ سَيْرِهِمْ فِي هَذِهِ  
الْحَيَاةِ، لِيُنْفِضِي بِهِمْ إِلَى الْغَايَةِ الْمَقْصُودَةِ، وَهِيَ السَّعَادَةُ  
الْأَبَدِيَّةُ فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَى .

وَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ وَضَعَهُ وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ  
يُوصِلُ إِلَى رِضْوَانِهِ سِوَاهُ .

(۱) النحل : ۱۳۵ .

وذكر من أسمائه الرَّبِّ، ليعلموا أنَّ الرَّبَّ - الذي خَلَقَهُمْ  
 وطَوَّرَهُمْ، وَلَطَفَ بِهِمْ فِي جَمِيعِ أَطْوَارِ خَلْقِهِمْ، وَمَرَاكِلِ  
 تَكْوِينِهِمْ - هُوَ الَّذِي وَضَعَ لَهُمْ هَذِهِ السَّبِيلَ لُطْفًا مِنْهُمْ،  
 وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، لِيَنْهَجُوهَا فِي مَرَاكِلِ حَيَاتِهِمْ، فَكَمَا كَانَ رَحِيمًا  
 بِهِمْ فِي خَلْقِهِ، كَانَ رَحِيمًا بِهِمْ فِي شَرْعِهِ، فَيَسِيرُوا فِيهَا عَنْ رَغْبَةٍ  
 وَمَحَبَّةٍ فِيهَا، وَمَعَ شُكْرِ لِه وَشَوْقٍ إِلَيْهِ .

وَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوا النَّاسَ أَجْمَعِينَ - وَحَذَفَ  
 مَعْمُولَ ﴿ اذْعُ ﴾ لِإِفَادَةِ الْعُمومِ (١) - إِلَى هَذِهِ السَّبِيلِ، فَقَالَ  
 تَعَالَى :

﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ .

## اهتداء :

أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ، وَهُوَ الْأَمِينُ  
 الْمَعصوم، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِنْ سَبِيلِ رَبِّهِ إِلَّا دَعَا إِلَيْهِ، فَعَرَفْنَا بِهِذَا  
 أَنَّ مَا لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَيْسَ مِنْ سَبِيلِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ؛  
 فَاهْتَدَيْنَا بِهِذَا - وَأَمْثَالُهُ كَثِيرٌ - إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،

(١) أَي عُمومِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ .

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ .

والهُدَى والضَّلَال، ودُعَاةِ اللَّهِ ودُعَاةِ الشَّيْطَانِ .  
 فمن دَعَا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ مِنْ دُعَاةِ اللَّهِ ،  
 يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى .  
 ومن دَعَا إِلَى مَا لَمْ يَدْعُ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ مِنْ دُعَاةِ  
 الشَّيْطَانِ يَدْعُو إِلَى الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ .

## اِقْتِصَاءٌ :

فَالْمُسْلِمُ الْمُتَّبِعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَا يَأْلُو جُهْدًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى  
 كُلِّ مَا عَرَفَ مِنْ سَبِيلِ رَبِّهِ .  
 وَبِقِيَامِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ بِمَا اسْتَطَاعَ ،  
 تَتَّضِحُ السَّبِيلُ لِلسَّالِكِينَ ، وَيَعْمُ الْعِلْمُ بِهَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ،  
 وَتَخْلُو سُبُلُ الْبَاطِلِ عَلَى دُعَاتِهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ .

## أَرْكَانُ الدَّعْوَةِ :

أَرْكَانُ الدَّعْوَةِ أَرْبَعَةٌ :

- ١ - الدَّاعِي ، وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ .
- ٢ - الْمَدْعُوُّ ، وَهُمْ جَمِيعُ النَّاسِ .
- ٣ - وَالْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ ، وَهُوَ سَبِيلُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ ،  
 وَالدَّعْوَةُ إِلَى سَبِيلِهِ الْمَوْصِلُ إِلَيْهِ دَعْوَةٌ إِلَيْهِ ، فَالْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ فِي

الحَقِيقَةُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى .

٤ - والبيان عن الدعوة .

وتجِيءُ الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ مِنْهَا مَا هُوَ حَدِيثٌ وَبَيَانٌ عَنِ الدَّاعِي، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَدِيثٌ وَبَيَانٌ عَنِ الْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ، وَمِنْهَا حَدِيثٌ وَبَيَانٌ عَنِ بَيَانِ الدَّعْوَةِ .

وَتَنْصَبُّ كُلُّ آيَةٍ جَاءَتْ فِي وَاحِدِ الذِّكْرِ أَوْ الْإِشَارَةِ لِلثَّلَاثَةِ

الْأُخْرَى .

وهذه الآية الكريمة جاءت في بيان كيفية الدعوة، وبماذا تُؤدَّى؟ وكيف يُدافع عنها؟ مع ذكر الداعي والمدعو إليه، فقال تعالى: ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

الحِكْمَةُ :

( الحكمة ) هي العلمُ الصَّحِيحُ الثَّابِتُ، المُثْمَرُ لِلْعَمَلِ الْمُتَقَنِّ الْمَبْنِيِّ عَلَى ذَلِكَ الْعِلْمِ : فَالْعَقَائِدُ الْحَقَّةُ وَالْحَقَائِقُ الْعِلْمِيَّةُ الرَّاسِخَةُ فِي النَّفْسِ رُسُوحاً تَظْهَرُ آثَارُهُ عَلَى الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ : حِكْمَةٌ .

والأعمالُ المُسْتَقِيمَةُ، والكلماتُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي أَثْمَرَتْهَا تِلْكَ الْعَقَائِدُ : حِكْمَةٌ .

والأخلاقُ الكريمةُ كالحلم والأناة - وهي علمٌ وعملٌ

نَفْسِي : حِكْمَةٌ .

والبيان عن هذا كَلِّهِ بالكلامِ الواضحِ الجامعِ : حِكْمَةٌ ؛  
تَسْمِيَةٌ لِلدَّالِّ بِاسْمِ المَدْلُولِ .

## استدلالٌ واستنتاجٌ :

في سورةِ الإسراءِ ثَمَانِ عَشْرَةَ آيَةً<sup>(١)</sup> ، جَمَعْتَ أَصُولَ  
الهِدَايَةِ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ  
مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾ إِلَى : ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى  
فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ جَمَعْتَ تِلْكَ الْآيَاتِ كُلَّ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْعُقَايِدِ الْحَقَّةِ ،  
وَالْحَقَائِقِ الْعَلَمِيَّةِ ، وَالْأَعْمَالِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ ،  
وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ .

وَسَمَّى اللَّهُ ذَلِكَ كَلِّهِ حِكْمَةً فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا  
أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً »<sup>(٤)</sup> وَذَلِكَ

(١) الإسراء : ٢٣ - ٤٠ .

(٢) انظر كتابَ المُصَنَّفِ « أَصُولُ الْهِدَايَةِ » بِتَعْلِيْقِي .

(٣) الإسراء : ٣٩ .

(٤) رواه البخاري ( ١٠ / ٤٤٥ ) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ .

لأن من الشعر ما فيه بيانٌ عن عقيدة الحقِّ، أو خلقِ كريم، أو  
 عملٍ صالح، أو علمٍ وتجربةٍ : كشعر أمية بن أبي الصلت،  
 الذي قال فيه النبيُّ ﷺ « كَادَ أَنْ يُسْلِمَ » (١) .  
 وككلمة لبيدٍ رضي الله عنه : الأكلُ شيءٌ ما خلا الله  
 باطلٌ التي قال فيها النبيُّ ﷺ : « أصدقُ كلمةٍ قالها  
 شاعرٌ » (٢) .

فالحكمةُ التي أمر الله نبيهُ ﷺ أن يدعو النَّاسَ إلى  
 سبيلِ رَبِّهِ بها، هي البيانُ الجامعُ الواضحُ للعقائد بأدلَّتِها،  
 والحقائق ببراهينها، والأخلاق الكريمة بمحاسنها، ومقابح  
 أضرارها، والأعمال الصَّالحة : من أعمالِ القلبِ واللسانِ  
 والجوارح بمَنافعها ومضارِّ خلافتها .

وهكذا كان بيانهُ لهذه الأشياءِ كلِّها؛ بما صحَّح من أحاديثه  
 وجوامعِ كلمه، وهكذا هو بيانُ القرآنِ لها كلِّها، حيثما كانت من  
 آياته .

فآياتُ القرآنِ وأحاديثه ﷺ - في بيان هذه الأشياءِ

(١) رواه البخاري ( ١٠ / ٤٤٨ ) ومُسلم ( ٢٢٥٦ ) عن

أبي هريرة .

(٢) قطعة من الحديث السابق، وانظر « العبودية » ( ص ٩ و

١٨١ - بتحقيق ) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتعليقي عليه .

البيان المذكور - هما الحكمة التي كان يدعو إلى سبيل ربه بها .

وتلك الأشياء كلها هي أيضاً حكمة، وهي التي كان يعلمها كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾<sup>(١)</sup> فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من داعٍ إلى الحكمة، ومعلمٍ للحكمة بالحكمة .

## اهتمام وإقتناء :

### السلوك العملي في الدعوة :

هدتنا الآية الكريمة إلى أسلوب الدعوة : وهو الحكمة، وتجلت هذه الحكمة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . فعلياً أن نلتزمها مجهدنا حيناً دعونا، ونقتدي بأساليب القرآن والسنة في دعوتنا، فيما يحصلُ الفهم واليقين، والفقہ في الدين، والرغبة في العمل، والدوام عليه .  
وها نحن قد بلغنا بنا الحال بنا إلى ما بلغ إليه من الجهل بحقائق الدين، والجمود في فهمه، والأعراض عن العمل به، والفتور في العمل .

---

(١) آل عمران : ١٦٤ .

فحقُّ على أهل الدَّعوةِ إلى اللهِ - وخصوصاً المُعلِّمين<sup>(١)</sup> - أن يُقاوموا ما بيَّنا من جهلٍ وجمودٍ وإعراضٍ وفُتورٍ، بالتزام البيان للحقائق العلميَّة بأدلتها، والعقائد ببراهينها، والأخلاق بمحاسنها، والأعمال بمصالحها .  
وقد وُجدَ الأخذُ بهذه الأساليب القرآنيَّة - والحمد لله - وأخذُ أثرها - بفضلِ اللهِ - يَظهرُ في النَّاسِ بقدرِ الأخذِ بها، ويوشكُ أن تتجدَّدَ بذلك في المُسلمين حياةٌ إن شاء اللهُ .

### المَوْعِظَةُ الحَسَنَةُ :

الوَعْظُ والمَوْعِظَةُ : الكلامُ المُليِّن للقلبِ، بما فيه من ترغيبٍ وترهيبٍ، فيتحملُ السَّماعُ - إذا أتعظَ وقبلَ الوَعْظَ، وأثرَ فيه - على فعلٍ ما أمرَ به وتَرَكَ ما نُهيَ عنه، وقد يُطلقُ على نفسِ الأمرِ والنَّهيِ .

### الاستِمالُ :

ففي حديثِ العِرباضِ الذي رواه التَّرمذِيُّ<sup>(٢)</sup> وغيره :

(١) أي الذين يُعلِّمون النَّاسَ أحكامَ دينهم ، سواءً منهم من كان في المَدارسِ أو المَساجِدِ أو غيرها ممَّا يُشبهها .

(٢) في « سننه » ( ٢٦٧٦ ) .



« وَعَظْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ،  
وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ ... » ، فَقَدْ خَطَبَ فِيهِمْ خُطْبَةً كَانَ لَهَا هَذَا  
الْأَثَرُ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْمَوْعِظَةِ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ (٢)  
أي : يُؤْمَرُونَ بِهِ .

وقال تعالى : ﴿ يَعْظُمُكَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾ (٣)  
أي : يَنْهَاكُمْ .

فهذا من إطلاقِ الوعظِ على الأمرِ والنهي ؛ لأنَّ شأنَ الأمرِ  
والنهي أن يفترن بما يحملُ على امتثاله من التَّغْيِبِ والتَّهْرِيبِ .

= ورواه أحمد ( ٤ / ١٢٦ ) والدارمي ( ١ / ٤٤ ) وابن ماجه  
( ٤٤ ) وأبو داود ( ٤٦٠٧ ) وابن أبي عاصم ( ٣٢ ) وغيرهم .  
وقد صحَّح الحديثَ جماعةٌ من أهل العلم ، منهم ابن عبد البر ،  
والبزَّار ، وأبو نُعَيْم ، وابن رجب ، والزُّركشي ، وأبو العباس الدَّغُولي ،  
والحاكم ، والذَّهبي ، وابن حِبَّان ، والتِّرْمِذِي ، وشيخنا الألباني ، وغيرهم .  
فانظر « جامع بيان العلم » ( ٢ / ١٨٢ ) و « جامع العلوم  
والحِكْم » ( ٢٥٣ ) و « المُعْتَبِر » ( ٧٨ ) و « الفتوحات  
الربَّانِيَّة » ( ٧ / ٣٧٧ ) و « سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة » ( رقم ٩٣٧ ) .

(٢) النساء : ٦٦ .

(٣) التَّوْر : ١٧ .

## بماذا تكون الموعظة ؟

يكون الوعظُ بذكرِ أيامِ الله في الأممِ الخالية؛ وبالأيومِ الآخرِ، وما يتقدّمه، وما يكونُ فيه من مواقف الخلقِ وعواقبهم، ومصيرهم إلى الجنةِ أو النارِ، وما في الجنةِ من نعيم، وما في النارِ من عذاب أليم، وبوعدِ الله ووعيدِهِ<sup>(١)</sup>، وهذه أكثرُ ما يكونُ بها الوعظُ .

ويكونُ بغيرها كتذكيرِ الإنسان بأحوالِ نفسه، ليُعاملَ غيرهُ بما يُحبُّ أن يُعاملَ به<sup>(٢)</sup>، وهو من أدقِّ فنونِ الوعظِ وأبلغها، مثلُ قوله تعالى - وقد نهى أن يُقالَ لمن ألقى السّلامَ :

(١) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة الوعد والوعيد في «مجموع الفتاوى» (٤ / ٤٨٤) .

وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣١٨)، ومُقدّمتي على رسالة «مُحكّم تارك الصّلاة» (ص ٢٢) لشيخنا الألباني حفظه الله .  
(٢) والنبي ﷺ يقول :

« لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه من الخير » .  
رواه البخاري (١٣) ومُسلم (٤٥) عن أنس .  
وزيادة : « ... في الخير » عند النسائي (٨ / ١٢٥) وأبي عوانة (١ / ٣٣) وأحمد (٣ / ٢٥١) وأبي يعلى (٢٨٨٧) والبيهقي (٣٤٧٤) .

لستَ مؤمناً - ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) ،  
 وقوله تعالى - وقد أمر بالعفو والصَّفْحَ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ  
 اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

## تَفْرِيقُ بِالْتَّمَثِيلِ :

### الحكمة والموعظة :

يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
 أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ (٣) هذه حكمة .  
 ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا  
 إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (٤) هذه  
 موعظة .

ويقول تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ  
 ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) هذه أيضاً موعظة .

(١) النساء : ٩٤ .

(٢) النور : ٢٢ .

(٣) الأنعام : ١٥٢ .

(٤) النساء : ١٠ .

(٥) النساء : ٩ .

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> هذه حكمة .  
 ﴿ فَتَرَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> هذه موعظة .  
 ﴿ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ مُحَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup>  
 هذه حكمة .

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ  
 أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> هذه موعظة .  
 وهكذا تَمْتَرُجُ المَوَاعِظُ الحَسَنَةُ <sup>(٥)</sup> بِالْحِكْمِ البَالِغَةِ فِي  
 آيَاتِ الْقُرْآنِ العَظِيمِ، فَتَبْغِهَا فِي جَمِيعِ سُوْرِهِ تَجَدُّهَا، وَتَدْبُرُهَا  
 تَقَعُّ مِنْهَا عَلَى عُلُومٍ جَمَّةٍ، وَأَسْرَارٍ غَزِيرَةٍ .

(١) النحل : ٩٤ .

(٢) النحل : ٩٤ .

(٣) الحج : ٣٠ .

(٤) الحج : ٣١ .

(٥) انظر « مدارج السالكين » ( ١ / ٣٨٥ - تهذيبه ) للعلامة ابن

القيِّم رحمه الله تعالى .

ولمعرفة الأساليب الوعظية المؤثرة في النفوس تراجع مؤلفات الإمام  
 الواعظ المفسر أبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله فإنها - بحق - مدرسة  
 وعظية متكاملة .

## حُسْنُ الْمَوْعِظَةِ :

متى تؤثر الموعظة ؟

المَوْعِظَةُ الَّتِي تُحْصَلُ الْمَقْصُودَ مِنْهَا : من تَرْقِيقِ  
لِلْقُلُوبِ، لِلْحَمَلِ عَلَى الْإِمْتِثَالِ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، هِيَ  
الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ .

وإنَّما يَحْصَلُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا إِذَا حَسُنَ لَفْظُهَا؛ بوضوح  
دلالته على معناها، وحسن معناها بعظيم وقعه في النفوس،  
فَعُذِبَتْ فِي الْإِسْتِمَاعِ؛ وَاسْتَقَرَّتْ فِي الْقُلُوبِ، وَبَلَغَتْ مَبْلَغَهَا مِنْ  
دَوَاحِلِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَأَثَارَتِ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ، وَبَعَثَتِ الرَّجَاءَ  
وَالْخَوْفَ، بِلا تَقْنِيطٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا تَأْمِينٍ مِنْ مَكْرِهِ،  
وَانْبَعَثَتْ عَنْ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ، وَنَادَتْ بِحِمَاسٍ وَتَأَثَّرَ، فَتَلَقَّتْهَا النَّفْسُ  
مِنْ النَّفْسِ، وَتَلَقَّفَهَا الْقَلْبُ مِنَ الْقَلْبِ، إِلَّا نَفْسًا أَحَاطَتْ بِهَا  
الظُّلْمَةُ، وَقَلْبًا عَمِيَ عَلَيْهِ الرَّانُ<sup>(١)</sup> .  
عَافَى اللَّهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

[ الْمُطَفِّفِينَ : ١٤ ] .

قال ابنُ التَّيْرِيدِيِّ فِي « غَرِيبِهِ » (ص ٢٠١) فِي تَفْسِيرِ ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ :  
« أَي : غَلَبَ، وَالرَّانُ : الصُّدَأُ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْقَلْبَ يَسْوَدُ مِنَ الذُّنُوبِ،  
وَيُقَالُ لِكُلِّ مُغْرَقٍ فِي هَوًى أَوْ سُكْرٍ أَوْ عِشْقٍ : قَدَ رَانَ بِهِ . »

## تطبيقُ واستدلالُ :

موعظةُ الرَّسولِ :

كلُّ هذا تجدهُ في مَواعِظِ القُرآنِ، وفيما صحَّحَ من مَواعِظِ النبيِّ ﷺ، وكانَ ﷺ - كما جاءَ في « الصَّحِيحِ »<sup>(١)</sup> - إذا خَطَبَ، وذكَّرَ السَّاعَةَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَعَلَا صَوْتُهُ، واحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وانتَفَخَتْ أوداجُهُ، كأنَّهُ مُنذِرُ جَيْشٍ يَقولُ : صَبِّحُكُمْ، مَسْأَكُم<sup>(٢)</sup>، وكانَ يَقْصُرُ<sup>(٣)</sup> خُطْبَهُ في بلاغَةٍ وإيجازٍ .

(١) رواه مُسلم ( ٨٦٧ ) عن جابر بن عبد الله .

(٢) أي أغازَ عليكم صباحاً، وأغازَ عليكم مساءً .

(٣) أخرج مُسلم في « صحيحه » ( ٨٦٦ ) عن جابر بن سمرة،

قال : « كانت خُطبةُ النبيِّ ﷺ قَصِداً » .

وفي لفظٍ عند أبي داود في « السُّنَنِ » ( ١١٠١ ) : « كان رسول

الله ﷺ لا يُطيلُ المَوعظةَ يومَ الجُمعةِ، إنَّما هُنَّ كَلِماتٌ يَسِيراتٌ » .

وفي « صحيح مُسلم » ( ٨٦٩ ) - أيضاً - عن عَمَّارِ رَضِيَ اللهُ

عنه، أَنَّ النبيَّ ﷺ قال :

« إنَّ طَولَ صلاةِ الرَّجُلِ، وقِصَرَ خُطْبَتِهِ مِثْنَةٌ من فِقهِهِ، فاقْصُرُوا

الخُطبةَ، وأطيلُوا الصَّلَاةَ » .

و « مِثْنَةٌ »، أي علامَةٌ .

وأما خُطباءُ اليومِ فغالبُهُم - وللأسفِ - يعكسون ١١

## اهتداءً واقتداءً :

هَدَتْنَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومِهَا<sup>(١)</sup> إِلَى أَنْ مِنْ  
الْمَوْعِظَةِ مَا هُوَ حَسَنٌ، وَهُوَ الَّذِي تَكُونُ بِهِ الدَّعْوَةُ، وَمِنْهَا مَا  
هُوَ لَيْسَ بِحَسَنٍ فَيُنْتَجَبُ .

وَبَيَّنَّتْ مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ، وَمَوَاعِظُ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ  
الْحَسَنَ .

فَعَلِينَا أَنْ نَلْتَرَمَهُ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَبْلُغُ بِهِ الْمَوْعِظَةُ غَايَتَهَا،  
وَتُثْمَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ ثَمَرَتَهَا .

وَعَلِينَا أَنْ نَجْتَنِبَ كُلَّ مَا خَالَفَهُ مِمَّا يُعَدُّ ثَمَرَةَ الْمَوْعِظَةِ  
كَتَعْقِيدِ أَلْفَظِهَا، أَوْ يَقْلُبُهَا إِلَى ضِدِّ الْمَقْصُودِ مِنْهَا، كَذِكْرِ الْآثَارِ  
الْوَاهِيَةِ<sup>(٢)</sup> الَّتِي فِيهَا أَعْظَمُ الْجَزَاءِ عَلَى أَقَلِّ الْأَعْمَالِ .

(١) انظر في شرحها وبيانها كتابي « زهر الرّوض » ( ص ٦٠-٦٢ ) .

(٢) والأحاديث المَكْذُوبَةُ البَالِيَةُ !

وَأَحْسَنُ كِتَابٍ - الْيَوْمَ - لِلتَّحْذِيرِ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَتِلْكَ الْآثَارِ،  
هُوَ كِتَابُ « سَلْسَلَةُ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ وَأَثَرُهَا السَّيِّئُ فِي  
الْأُمَّةِ » لِشَيْخِنَا الْأَبَانِيِّ حَفِظَهُ الْمَوْلَى، وَقَدْ صَدَرَ مِنْهُ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَبَقِيَ  
أَكْثَرُ مِنْ ضَرْعِي هَذَا الْعَدَدِ يَنْتَظِرُ الطَّبْعَ !

وَفِي كِتَابِي « الْكُشْفُ الْحَثِيثُ عَنِ الضَّعِيفِ الْأَحَادِيثِ مِمَّا اشْتَهَرَ عَلَى  
أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ » بَيَانٌ مُفْصَلٌ لِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ .

## تَحْذِيرٌ :

### خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ الْيَوْمَ :

أَكْثَرُ الْخُطَبَاءِ فِي الْجُمُعَاتِ الْيَوْمَ فِي قُطْرَانَا<sup>(١)</sup> يَخْطُبُونَ النَّاسَ بِخُطْبٍ مُعَقَّدَةٍ، مُسَجَّعَةٍ طَوِيلَةٍ، مِنْ مُخَلَّفَاتِ الْمَاضِي، لَا يُرَاعَى فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ الْحَاضِرِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمْرَاضِ السَّامِعِينَ، تُلْفَى بِتَرْثُمٍ وَتَلْحِينٍ، أَوْ غَمْغَمَةٍ وَتَمْطِيطٍ، ثُمَّ كَثِيرًا مَا تُخْتَمُ بِالْأَحَادِيثِ الْمُنْكَرَاتِ، أَوْ الْمَوْضُوعَاتِ .

هَذِهِ حَالَةٌ بَدْعِيَّةٌ فِي شَعْبِيَّةٍ مِنْ أَعْظَمِ الشَّعَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ، سَدَّ بِهَا أَهْلُهَا بَابًا عَظِيمًا مِنَ الْخَيْرِ فَتَحَهُ الْإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا بِهَا الْوَعْظَ وَالْإِرْشَادَ وَهُوَ رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ .  
فَحَذَارِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُمْ إِذَا وَقَفْتَ خَطِيبًا فِي النَّاسِ .

وَحَذَارِ مِنْ أَنْ تَتْرَكَ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ وَالْمَوْاعِظِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى مَا أَحَدَثَهُ الْمُخَلِّدُونَ .

وَرَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup> - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ<sup>(٤)</sup> - فَقَدْ

(١) الجزائر .

(٢) قارن بكتابي « فقه الواقع » ( ص ٣٤ - ٣٨ ) .

(٣) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) هذا من الأدعية التي تسربت إلى أهل السنة من الشيعة =



قال : « الفقيه، كلُّ الفقيه، كلُّ الفقيه، من لم يُقَطِّط النَّاسَ من رَحْمَةِ اللَّهِ، ولم يُؤْمِنهم من مَكْرِهِ، ولم يدع القرآن رَغْبَةً عنه إلى ما سواه » (١) .

الجدالُ بالتي هي أحسنُ :

لا بُدَّ أن يجدَ داعيةَ الحَقِّ مُعارضةً من دُعاةِ الباطلِ، وأن يلقى منهم مُشاغبةً بالشُّبهاتِ، واستطالةً بالأذى والسِّفاهةِ، فيضطرُّ إلى ردِّ باطلهم وإبطالِ شُغْبهم، ودَحْضِ شُبُههم، وهذا هو جدالهم ومُدافعتُهُ الذي أمرَ به نبيُّهُ ﷺ بقوله : ﴿ وَجَادِلْهُمْ ... ﴾ .

لا تُجارِ أهلَ الباطلِ :

ولمَّا كان أهلُ الباطلِ لا يجدونَ في تأييدِ باطلهم إلاَّ الكَلِماتِ الباطلةَ يُموِّهونَ بها، والكَلِماتِ البذيئةَ القبيحةَ يتَّخذونَ

= الشنيعة، فانظر « معجم المناهي اللفظية » ( ص ١٢٧ )، ومثله قولهم - أحياناً - : « عليه السلام »، فانظر كتابي « كشف المتواري من تلبسات الغماري » ( ص ٢٥ ) .

(١) رواه الدارمي ( ١ / ٨٩ ) عنه بسند فيه ضعف .

وروى نحوه عن الحسن البصري ( ١ / ٨٩ ) مُختصراً،

بسند حسن .

سلاحاً منها، ولا يَسْلُكُونَ في مُجادلتهم إلا الطُّرُق المُلْتَوِيَةَ  
المُتَنَاقِضَةَ، فَيَتَعَسَّفُونَ فيها وَيَهْرَبُونَ إليها - لَمَّا كان هذا  
شأنهم، أمر اللهُ نبيّه ﷺ :  
أَنْ يَجْتَنِبَ كَلِمَاتِهِمُ الباطلة والقبيحة، وطرائقهم المُتَنَاقِضَةَ  
والمُلْتَوِيَةَ .

وَأَنْ يَلْتَزِمَ في جِدالهم كَلِمَةَ الحَقِّ، والكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةَ  
البريئة .

وَأَنْ يَسْلُكَ في مُدافعتهم طَرِيقَ الرِّفْقِ والرَّجَاحَةِ والوَقَارِ،  
دُونَ فُحْشٍ وَلَا طَيْشٍ وَلَا فُظَاظَةٍ .

وهذه الطَّرِيقَةُ في الجِدالِ هي الَّتِي أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِها، في  
لَفْظِها وَمَعْنِها، وَمَظْهَرِها وتأثيرها، وإفْضالِها للمَقْصُودِ مِنْ  
إِفْحامِ المُبْطَلِ وجلبِهِ، وَرَدِّ شَرِّهِ عَنِ النَّاسِ، وإِطْلاعِهِمْ عَلى  
نَقْصِهِ، وَسُوءِ قَصدِهِ .

وهذه الطَّرِيقَةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ نبيّه ﷺ بِالجِدالِ بِها في  
قَوْلِهِ : ﴿ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

## اهتماماً واقتداءً :

هَدَتْنَا الآيَةُ الكَرِيمَةُ إلى الطَّرِيقَةِ المَحْمُودَةِ المَشْرُوعَةِ في  
الجِدالِ :

وفي آيات القرآن بيان لهذه الطريقة البيان التام، فإنه كما لم يترك القرآن عقيدة من عقائد الإسلام إلا بينها وأوضح دليلها، ولا أصلاً من أصول أحكامه أو أصول آدابه إلا بينه واحتج له وذكر حكمته وثمرته، كذلك لم يترك شبهة من شبه الباطل إلا وردّها بالطريقة الحسنة التي أمر بها .

وجاءت السنة النبوية الكريمة، والسيرة المحمدية الشريفة، مطبقة لذلك ومُنْفَذة له .

فالكتاب والسنة فيها البيان الكافي الشافي للجدال والتي هي أحسن، كما فيها البيان الشافي الكافي للحكمة والموعظة الحسنة .

فعلينا :

أن نطلب هذا كله من الكتاب والسنة .  
ونجهد في تباعه وأخذه واستنباطه منها .  
وندأب على العمل بما نجدّه، والتحلي به، والالتزام له،  
من هذه الأصول الثلاثة في الدعوة والدفاع عنها .

**أحكام وتنزِيلُ:**

**الدعوة والجدال :**

أمر الله بالدعوة والجدال على الوجه المذكور، فكلاهما

واجبٌ على المُسلمين أن يقوموا به، فكما يجبُ لسبيل الربِّ  
جلَّ جلاله، أن تُعرفَ بالبيان بالحكمة، وأن تُحبَّ بالتَّربُّغيب  
بالموعظةِ الحسنة .

كذلك يجبُ أن يُدافعَ من يصدُّونَ عنها بالتِّي هي  
أحسنُ، إذ لا قيامَ لشيءٍ من الحقِّ إلا بهذه الثلاثِ .  
غيرَ أنَّ الدَّعوةَ بوجهيها والجدالَ ليستا في منزلةٍ واحدةٍ  
في القصدِ والدوامِ : فإنَّ المقصودَ بالذَّاتِ هو الدَّعوةُ، وأمَّا  
الجدالُ فإنَّه غيرُ مقصودٍ بالذَّاتِ، وإنَّما يجبُ عند وجود  
المُعارضِ بالشبهة، والصَّادُّ بالباطلِ عن سبيلِ الله .  
فالدَّعوةُ بوجهيها أصلٌ قائمٌ دائمٌ .

والجدالُ يَكُونُ عند وجودِ ما يقتضيه، ولهذا كانت  
الدَّعوةُ بوجهيها مَحْمودةً على كلِّ حال، وكان الجدالُ مذموماً  
في بعضِ الأحوال : وذلك فيما إذا استعملَ عند عدم الحاجةِ  
إليه، فيكونُ حينئذٍ شاغلاً عن الدَّعوةِ ومُؤدِّياً - في الأكثرِ - إلى  
الفسادِ والفتنةِ .

### الجدالُ المذمومُ :

فإذا كان جدالاً لِمُجرِّدِ الغلبةِ والظُّهورِ، فهو شرٌّ كُلُّهُ،  
وأشدُّ شرّاً منه إذا كان لِمُدافعةِ الحقِّ بالباطلِ .  
وفي هذه الأقسامِ الممنوعةِ جاءَ مثلُ قوله : ﴿ وَالَّذِينَ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴿١﴾ ، ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ﴿٢﴾ .  
 وقوله ﷺ : « ما ضلَّ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدَلَ » ﴿٣﴾ ، ثم تلا : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ﴿٤﴾ .

## تَحْذِيرٌ :

المُدافعةُ والمُغالبةُ من فطرةِ الإنسان، ولهذا كان الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جدلاً، غيرَ أنَّ التَّربيةَ الدِّينيةَ هي التي تَضبطُ خُلُقَهُ،

(١) كذا أورد المُصنِّفُ هذه الآيةَ مُستدلاً بها على الجدال، وإنما هي في الإلحاد بآيات الله، وهي الآية (٤٠) من سورة فَصَّلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ .

(٢) الكهف : ٥٦ .

(٣) رواه الترمذي ( ٣٢٥٠ ) ، وابن ماجة ( ٤٨ ) ، وأحمد ( ٥ / ٢٥٢ ) ، والحاكم ( ٢ / ٤٤٧ ) ، وابن أبي عاصم ( ١٠١ ) ، والطبراني في « الكبير » ( ٨٠٦٧ ) ، وابن جرير ( ٢٥ / ٨٨ ) ، عن أبي أمامة بسند جيّد .

وانظر « الدرر المنتور » ( ٦ / ٢٠ ) .

(٤) الزُّخْرَف : ٥٨ .

وَتَقْوَمُ فِطْرَتُهُ، فَتَجْعَلُ جِدَالَهُ بِالْحَقِّ عَنِ الْحَقِّ .  
 فَلْتَحْذَرِ مِنْ أَنْ يَطْغَى عَلَيْنَا خُلُقُ الْمُدَافَعَةِ وَالْمُغَالَبَةِ،  
 فَتَذْهَبِ فِي الْجِدَالِ شَرًّا مَذَاهِبِهِ، وَتَصِيرُ الْخُصُومَةَ لَنَا خُلُقًا،  
 وَمِنْ صَارَتِ الْخُصُومَةَ لَهُ خُلُقًا أَصْبَحَ يَنْدَفِعُ مَعَهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ،  
 وَلَا دُنَى شَيْءٍ، وَلَا يُبَالِي بِحَقِّ وَلَا بَاطِلٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْعَلْبَ بِأَيِّ  
 وَجْهِ كَانَ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ :

« إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُّ الْخَصِيمُ » (١) .  
 وَمَنْ ضَبَطَ نَفْسَهُ وَرَاقَبَ رَبَّهُ، لَا يُجَادِلُ إِذَا جَادَلَ إِلَّا  
 عَنِ الْحَقِّ، وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .  
 عَلَيْنَا الدَّعْوَةُ وَالْجِدَالُ، وَإِلَى اللَّهِ الْهُدَى وَالضَّلَالُ،  
 وَالْمُجَازَاةُ عَلَى الْأَعْمَالِ :

الدَّعْوَةُ بِوَجْهَيْهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَامَّةً، وَالْجِدَالُ عَلَى  
 وَجْهِهِ عَامٌّ مِثْلُهَا .  
 ثُمَّ يَكُونُ حِظُّ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ عَلَى حَسَبِ  
 اسْتِعْدَادِهِ وَقَابَلِيَّتِهِ، وَمَا سَبَقَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، وَتَكُونُ مُجَازَاتُهُ  
 عَلَى ذَلِكَ لِلخَالِقِ، الَّذِي هُوَ الْعَالِمُ بِمَنْ خَرَجَ عَنْ طَرِيقِهِ

(١) رواه البخاري (١٣ / ١٥٨)، ومُسلم (٢٦٦٨) عن عائشة.

والألدُّ : الشَّدِيدُ الْخُصُومَةَ .  
 وَالْخَصِيمُ : الَّذِي يَخْصِمُ أَقْرَانَهُ وَيُحَاجُّهُمْ .

وأعرض عن هُداه، وبالذين قبلوا هُداه فاهتدوا وساروا في سبيله .

والعدلُ الحَقِيقِيُّ التَّامُّ في الجِزاء، إنَّما يكون مَمَّنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَنَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ، فَلَا يَكُونُ الْجِزاءَ عَلَيَّ الْهُدَى وَالضَّلَالِ مِنْ سِوَاهُ؛ وَلِهَذَا خُتِمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) .

## ثَمَرَةُ :

ثَمَرَةُ الْعِلْمِ بِهَذَا :

أَنَّ الدَّاعِيَ يَدْعُو وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِ الدَّعْوَةِ وَلَوْ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ إِلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْبَلَاغُ . وَأَنَّهُ يَصْبِرُ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ إِعْرَاضٍ وَعِنادٍ وَكَيْدٍ وَأَذَى، دُونَ أَنْ يُجَازِيَ بِالْمِثْلِ، أَوْ يَفْتَرَّ فِي دَعْوَتِهِ مِنْ أَذَاهُ؛ لِعِلْمِهِ بِأَنَّ الَّذِي يُجَازِي إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ .

جَعَلْنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى سَبِيلِهِ كَمَا أَمَرَ، الصَّابِرِينَ الْمُحْتَسِبِينَ أَمَامَ مَنْ آمَنَ وَشَكَرَ، وَمَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ؛

(١) القلم : ٧ .

غَيْرَ مُنْتَظَرِينَ إِلَّا جَزَاءَهُ، وَلَا مُتَّكِلِينَ إِلَّا عَلَيْهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا  
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .





## دَعْوَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

تَمَهِيدٌ :

أرسل الله مُحَمَّدًا ﷺ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ؛ فَكَانَتْ رِسَالَتُهُ عَامَّةً، وَكَانَتْ دَعْوَتُهُ عَامَّةً مِثْلَهَا .  
وَجَاءَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ بِالْدَّعْوَةِ الْعَامَّةِ فِي مَقَامَاتٍ، وَبِالْدَّعْوَةِ الْخَاصَّةِ، لِبَعْضِ مَنْ شَمَلَتْهُمْ الدَّعْوَةُ الْعَامَّةُ فِي مَقَامَاتٍ أُخْرَى .

وَلَمَّا أُرْسِلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ الْخَلْقُ قِسْمَيْنِ :  
أَهْلُ كِتَابٍ - وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى - ، وَغَيْرُهُمْ .

(١) المائدة : ١٥ - ١٦ .

وكان أشرفَ القسمين أهلَ الكتابِ؛ يا عندهم من  
النَّصيبِ من الكتابِ الذي أوتوه على نسيانهم لحظًّا منه،  
وتحريفهم لما حرَّفوا، وكانوا أولى القسمين باتباعِ مُحَمَّدٍ ﷺ  
يا عرفوا قبله من الكتب والأنبياء .

فلهذا وذلك كانت تُوجَّهُ إليهم الدَّعوةُ الخاصَّةُ بمثل قوله  
تعالى : ﴿ يا أهلَ الكتابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ إلى آخر  
الآيتين .

وفي ندائهم بِـ ﴿ يا أهلَ الكتابِ ﴾ تَشْرِيفٌ وتَعْظِيمٌ لهم  
بإضافتهم للكتاب، وَبَعَثُ لهم على قَبُولِ ما جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ  
لأنَّهُ جاءَ بكتابٍ وهم أهلَ الكتابِ، واحتجاجُ عليهم بأنَّ  
الإيمانَ بالكتاب الذي عندهم يَقْتَضِي الإيمانَ بالكتاب الذي جاءَ  
به لأنَّهُ من جنسه<sup>(١)</sup> .

## أَقْبُ وَاقْتِماءُ :

### لطيفةُ قرآنيَّةُ :

هذا هو أدبُ الإسلامِ في دَعْوَةِ غيرِ أهله، لِيُعْلَمَنا كيف  
يَنْبَغِي أن نَحْتارَ عند الدَّعوةِ لأحدٍ أَحْسَنَ ما يُدْعَى به، وكيف  
ننتقي ما يُناسِبُ ما نُريدُ دَعْوَتَهُ إليه : فدُعَاءُ الشَّخصِ بِما يُحِبُّ

(١) وهذه لفظةٌ تفسيريَّةٌ رائعةٌ .

مِمَّا يَلْفِتُهُ إِلَيْكَ، وَيَفْتَحُ لَكَ سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ، وَدُعَاؤُهُ بِمَا يَكْرَهُ يَكُونُ  
أَوَّلَ حَائِلٍ يُبْعَدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الْأَدَبَ عَامًّا فِي كُلِّ  
تَدَاعٍ وَتَخَاطُبٍ، فَأَحَقُّ النَّاسِ بِمُرَاعَاتِهِ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ،  
وَالْمُبَيَّنُونَ لِدِينِهِ سِوَاهُ دَعَا الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ .

### بَيَانُهُ لِهَرِ خُبْرَتِهِ عَلَيْهِمُ :

كَانَتْ كُتُبُهُمْ مَقْصُورَةً عَلَى أَحْبَابِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ، مَخْفِيَةً  
عِنْدَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا أَيْدِي عَامَّتِهِمْ؛ فَكَانُوا لَا يُظْهِرُونَ مِنْهَا مَا  
يَشَاءُونَ، وَلَا تَعْرِفُ عَامَّتُهُمْ مِنْهَا إِلَّا مَا أَظْهَرُوا .

فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ أُمِّيٌّ مِنْ أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، بَيَّنَّ  
لَهُمْ بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِهِ، مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَحُجَجِهِ  
وَأَحْكَامِهِ وَكَلِمَاتِ رُسُلِهِ، فَمَا عِنْدَهُمْ مِمَّا هُوَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ مِقْدَارًا  
كَثِيرًا، وَتَجَاوَزُ عَنْ كَثِيرٍ فَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذِكْرِ قَبَائِحِ أَسْلَافِهِمْ  
وَذَمِّهِمْ، وَمَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَنَّتِهِمْ وَشَرِّهِمْ وَأَذَاهُمْ .  
فَكَانَ هَذَا الْبَيَانُ الْعَلِيمُ، وَهَذَا الْخُلُقُ الْكَرِيمُ، مِنْ هَذَا  
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ كَافِيًا أَنْ يُعَرِّفَهُمْ بِنَبْوَتِهِ، وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ، وَنُهُوضِ  
حُجَّتِهِ؛ وَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَذَا الْبَيَانَ وَهَذَا التَّجَاوُزَ فِي أَوَّلِ صِفَاتِهِ،  
لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِمَجِيئِهِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ  
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ .

## تمثيلُ :

من التَّحْرِيفِ :

في أوَّلِ الإصحاح العشرين من « سفر اللاويين » التَّصْرِيحُ بِرَجْمِ الزُّنَاةِ، فَأَبْطَلَ أَحْبَارُهُمْ هَذَا الْحُكْمَ وَعَوَّضُوهُ بِغَيْرِهِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَكَتَمُوا النَّصَّ فَبَيَّنَهُ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ فِي كِتَابِ « السُّنَنِ » (١).

تَصْرِيحُ عَيْسَى :

جاءت صفاتُ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي لَا تَنْطَبِقُ عَلَى غَيْرِهِ فَكَتَمُوهَا، مِثْلُ قَوْلِ عَيْسَى ﷺ فِي الْفَقْرَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَمَا

(١) بل الحديث في « الصَّحِيحِينَ » أيضاً :

فقد روى الحديث البخاري ( ٣٦٣٥ )، ومُسلم ( ١٦٩٩ ).  
ورواه أيضاً الترمذي ( ١٤٣٦ )، وأبو داود ( ٤٤٤٦ ) و  
( ٤٤٩ )، ومالك في « الموطأ » ( ٢ / ٨١٩ )، وأحمد ( ٢ / ٧ و ٦٣ ) و  
( ٧٦ )، والشافعي ( ٢ / ٨١ )، وعبدالرزاق ( ١٣٣٣١ )، والدارمي  
( ٢ / ١٧٨ - ١٧٩ )، والبيهقي ( ٨ / ٢١٤ )، وابن حبان ( ٤٤٣٤ )،  
والبغوي ( ٢٥٨٣ )، وغيرهم عن ابن عمر .

وانظر لزيادة الفائدة كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح

الباري » ( ١٢ / ١٧٦ - ١٧٧ ) .

بعدها في الإصحاح السادس عشر من « إنجيل يوحنا » :  
 ( إِنَّ لِي أُمُورًا أَيْضًا لِأَقُولَ لَكُمْ ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ  
 تَحْتَمِلُوا الْآنَ إِمَامَتِي ، جَاءَ ذَاكَ رُوحَ الْحَقِّ ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى  
 جَمِيعِ الْحَقِّ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ  
 بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ ، ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا هُوَ لِي  
 وَيُخْبِرُكُمْ ) .

صَرَخَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهَ وَحْدَهُ ، وَأَنَّ  
 عَيْسَى رَسُولُهُ ، فَكْتَمَوْهَا وَقَالُوا فِيهِ مَا قَالُوا !  
 جَاءَ فِي الْفَقْرَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْإِصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ  
 « إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا » ، قَوْلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
 ( وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ  
 وَحَدَّكَ ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ ) .  
 وَأَمْثَالُ هَذَا فِيمَا عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ <sup>(١)</sup> .

---

(١) وفي كتاب « سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية »  
 ( ص ٣٤٨ - ٣٥٤ ) للعلامة السلفي الشيخ عبدالله العلمي المتوفى سنة  
 ( ١٣٥٥ هـ ) بحوث مائة في تقرير الحق في هذه المسألة ، فضلاً عن غيرها  
 من المسائل ، بأقوى الحجج وأنصح الدلائل .  
 وفي كتابي « دراسة وتحليل لأصول النصرانية والأنجيل » ما تقرُّ به  
 عيون الموحدين ، يسر الله تمامه .

## أدبُ واقتداءُ :

على الدَّاعي إلى الله والمُنَاطِرِ في العلم، أن يقصد إحقاقَ الحَقِّ وإبطالَ الباطلِ، وإقناعَ الخصمِ بالحَقِّ وجلبه إليه؛ فيقتصرَ من كلِّ حديثه على ما يُحصَلُ له ذلك، ويَتَجَنَّبُ ذكرَ العيوبِ والمَثالبِ، ولو كانت هناك عيوبٌ ومَثالبٌ؛ اقتداءً بهذا الأدبِ القُرآنيِّ النبويِّ في التَّجَاوِزِ مِمَّا في القَوْمِ عن كثيرٍ .  
وفي ذِكْرِ العيوبِ والمَثالبِ خُرُوجٌ عن القَصْدِ وبعْدٌ عن الأدبِ، وتعدُّ على الخصمِ وإبعادٌ له، وتنفيرٌ عن الاستماعِ والقَبولِ، وهما المَقصودُ من الدَّعوةِ والمُنَاطرةِ :

نعمةُ الإظهارِ والبيانِ بالرَّسولِ والقُرآنِ

ولقد كان النَّاسُ -أهل الكتاب وغيرهم- قبل بعثة النبيِّ ﷺ في ظلامٍ من الجهلِ [بالله] وبأنبيائه وبشرعه، ومن الجهلِ بآياتِ الله في أنفسهم وفي الكونِ، ومن الجهلِ بنعمِ الله عليه في أنفسهم بالعقلِ والفكرِ والاستعدادِ للخيرِ والكمالِ، وفي العالمِ المُسَخَّرِ لهم لما أودعَ فيه من مرافقِ العيشِ والعُمرانِ والحياةِ، ومن الجهلِ بقيمةِ أنفسهم الإنسانيَّةِ وكرامتها وحرَّيتها .

بعثةُ مُحَمَّدٍ نورٌ ورحمةٌ :

فلَمَّا بعثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ كان بقوله وفعله وبسيرته مُعرِّفًا للخلقِ بما كانوا يجهلون؛ فكان نوراً سَطَعَ في ذلك الظَّلامِ

الحالك فبدده عن البصائر .

وكما أن النور الكوني يجلو الموجودات الكونية للأبصار،  
فكذلك كان محمد ﷺ ذلك النور الرباني، يجلو تلك الحقائق  
للبصائر .

وكما أن النور الكوني يظهر الموجودات الكونية، فلا  
يُحرم منها إلا معدوم البصر، فكذلك كان محمد ﷺ ذلك  
النور الرباني، مُجلياً للحقائق للبشرية كلها، ولا يُحرم من  
إدراكها إلا مطموسو البصائر، الذين زاغوا فأزاع الله قلوبهم .  
وكما كان محمد ﷺ نوراً تنبعث من أقواله وأفعاله  
وسيرته الأشعة الكاشفة للحقائق - كذلك كان الكتاب الكريم  
الذي أنزله الله عليه، يُبين بسوره وآياته وكلماته تلك الحقائق  
أجلى بيان .

فبمحمد ﷺ، وكتابه، تَمَّت نعمة الله تعالى على  
البشرية كلها، بإظهار وبيان كل ما تحتاج إلى إظهاره وبيانه .  
ولما دعا الله إلى تصديق رسوله بالحجة العلمية الخلقية  
من بيانه، وتجاوزه ذكر بهذه النعمة العظمى في قوله :  
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ .

### مُحَمَّدٌ وَالْقُرْآنُ نُورٌ وَبَيَانٌ :

في هذه الآية وَصَفُ مُحَمَّدٍ ﷺ بانه نورٌ، وَوَصَفُ

الْقُرْآنَ بَأَنَّهُ مُبِينٌ، وَفِي آيَاتٍ أُخْرَى وَصَفُ الْقُرْآنِ بَأَنَّهُ نُورٌ، كَقَوْلِهِ : ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ (١)، وَوَصَفُ الرَّسُولِ بَأَنَّهُ مُبِينٌ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) .

وَهَذَا لِيُبَيِّنَ لَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ إِظْهَارَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيَانَهُ وَإِظْهَارَ الْقُرْآنِ وَبَيَانَهُ وَاحِدٌ .

وَقَدْ صَدَقَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » (٣) .

استفادة :

نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذَا - أَوَّلًا - أَنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَالْقُرْآنَ لَا يَتَعَارَضَانِ، وَهَذَا يُرَدُّ خَبْرُ الْوَاحِدِ إِذَا خَالَفَ الْقَطْعِيَّ مِنَ الْقُرْآنِ (٤) .

(١) التَّغَابِنُ : ٨ .

(٢) النحل : ٤٤ .

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ ( ٧٤٦ ) .

(٤) وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلْ لَهُ شُرُوطٌ عَدَّةٌ مَهْمَةٌ، فَنَظَرُ مَقْدَمَتِي عَلَى كِتَابِي : « دَلَائِلُ التَّحْقِيقِ لِإِبْطَالِ قِصَّةِ الْغُرَانِيقِ » ( ص ٣٥ و ٤٣ ) .

وَفِي « الصَّوَاغِقِ الْمُرْسَلَةِ » لِابْنِ الْقَيِّمِ بَحْثٌ بِدِيعَةٌ فِي ذَلِكَ .



وثانياً - أن فقه القرآن يتوقف على فقه حياة النبي ﷺ  
وسنته، وفقه حياته ﷺ يتوقف على القرآن، وفقه الإسلام  
يتوقف على فقهها .

## اقتضاء :

هذا نبينا ﷺ نورٌ وبيانٌ، وهذا كتابنا نورٌ وبيانٌ؛  
فالمسلم المؤمن بهما المتَّبَع لهما له حظُّهُ من هذا البيان : فهو  
على ما يُسرَّر له من العلم ولو ضئيلاً يُبيِّنُهُ وينشرُهُ، يُعرِّف به  
الجاهل ويرشُدُه به الضالُّ، وهو بذاك وبعمله الصالح كالنور  
يَشعُّ على من حوله، وتَسعُ دائرةُ إشعاعِهِ وتَضيقُ بحسب ما  
عنده من علم وعمل .

فعلى المسلم أن يعلم هذا من نفسه، ويعمل عليه،  
ويَضرع إلى الله دائماً في دَعواتِهِ أن يَمُدَّهُ بنوره، وليدعُ بدعاءِ  
النبيِّ ﷺ الذي كان يدعو به في ذلك وهو :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي  
نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وتحتي نوراً،  
وأمامي نوراً، وخليتي نوراً، واجعل لي نوراً »<sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ١ / ١٨٩ )، ومُسلم ( ٧٦٣ ) عن ابن

عباس رضي الله عنها .

## الهداية نوعان :

قد دلَّ اللهُ الخلقَ برسوله وبكتابه على ما فيه كمالهم وسعادتهم، ومرضاة خالقهم .

وهذه هي هداية الدلالة، وهي من فضل الله العام للناس أجمعين، وبها وبما يجده كلُّ عاقلٍ في نفسه من التمكن والاختيار قامت حُجَّةُ اللهِ على العبد .

ثمَّ يسرَّ مَنْ شاء - وهو الحكيم العدل - إلى العمل بما دلَّ عليه من أسباب السعادة والكمال، وهذه هي دلالة التوفيق، وهي من فضل الله الخاصِّ بمن قبلوا دلالته، وأقبلوا على ما آتاهم من عنده؛ فأمنوا برسوله والنور الذي أنزل معه، كما قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (١) .  
أما الذين أعرضوا عن ذكره وزاغوا عما دلَّهم عليه، فأولئك يخذلهم ويحرمهم من ذلك التيسير، كما قال تعالى :  
﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢) .

فالمُقبلون على الله القابلون لما آتاهم من عنده هُتدوا دلالته

(١) مُحَمَّدٌ : ١٧ .

(٢) الصِّف : ٥ .

وَتَوْفِيقًا .

والذين أَعْرَضُوا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِالذَّلَالَةِ، وَحُرِّمُوا  
مِنَ التَّوْفِيقِ جَزَاءَ إِعْرَاضِهِمْ .

## بِمَاذَا تَكُونُ الْهِدَايَةُ ؟

كما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْهِدَايَةِ إِلَى مَا فِيهِ كَمَا لَهُمْ  
وَسَعَادَتُهُمْ، كَذَلِكَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَيَبَيِّنُ لَهُمْ مَا تَكُونُ بِهِ الْهِدَايَةُ  
حَتَّى يَكُونُوا عَلَى بَيِّنَةٍ فِيمَا بِهِ يَهْتَدُونَ؛ إِذْ مِنْ طَلَبِ الْهُدَى فِي  
غَيْرِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبَ الْهُدَى - كَانَ عَلَى ضَلَالٍ مَبِينٍ، فَلِذَا  
يَبَيِّنُ تَعَالَى أَنَّ هِدَايَتَهُ لَخَلْقِهِ، إِنَّمَا تَكُونُ بِرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ،  
فَيَتَمَسَّكُ بِهَا مَنْ يُرِيدُ الْهُدَى، وَلِيَتَحَكَّمَ عَلَى مَنْ لَمْ يَهْتَدِ بِهَا  
بِالزَّبَعِ وَالضَّلَالِ .

وَلَمَّا كَانَ فِي حُكْمِ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي الْهِدَايَةِ يُصَدَّقُ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ - جَاءَ بِالضَّمِيرِ مُفْرَدًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ ﴾ .

## لِمَنْ تَكُونُ الْهِدَايَةُ ؟

أَمَّا هِدَايَةُ الذَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ وَحَدَّهَا، فَهِيَ كَمَا تَقَدَّمَ عَامَّةٌ .  
وَأَمَّا هِدَايَةُ الذَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ مَعَ التَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ، فَهِيَ

للذين أتبعوا ما جاء من عند الله : من رسوله وكتابه، وكانوا  
 باتباعهم لها متبعين لرضوانه، المُقتضي لقبوله ومثوبته وكرامته  
 لهم، ولم يتبعوا أهواءهم ومألوفهم، وما ألفوا عليه آباءهم ولا  
 أهواء الناس ورضاهم، فكان اتباعهم لرضوان الله سبباً في  
 دوام إرشادهم وتوفيقهم، وبقدر ما يكون ازديادُ اتباعهم،  
 يكون توفيقهم؛ إذ قُوَّة السَّبب تقتضي قُوَّة المُسبَّب، والخير  
 يهدي إلى الخير، والهدى يزداد بالاهتداء .

وهذا الرِّبْط الشرعيُّ بين التَّوفيقِ والاتباع، يقتضي الرِّبْطَ  
 ما بين ضديهما الأعراض والخُذْلان، وأنه بقدر ما يكون  
 الأعراض عن الهدى يكون الخُذْلانُ والحرمانُ، والشرُّ يدعو  
 بعضه إلى بعض، والسَّيِّئَةُ تَجْرُ السَّيِّئَةَ .

وقد أفادَ تَخْصِيصَ التَّوفِيقِ بِأَهْلِ الْإِتِّبَاعِ، وَجَعَلَ التَّوفِيقَ  
 مُسَبَّباً عَنْهُ - بِمَا فِي صِلَةِ الْمَوْصُولِ مِنَ التَّلْعِيلِ - قَوْلُهُ تَعَالَى :  
 ﴿ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ .

## إلى ماذا تكون الهداية ؟

فشؤون الشخص في نفسه، وشؤونه فيما بينه وبين أهله،  
 وفيما بينه وبين بنيهِ، وفيما بينه وبين أقاربه، وفي بيته، وبين  
 جيرانه، وفيما بينه وبين من تربطه به علاقة من علاقات الحياة

ومصالحها، وشؤون الجماعات، وشؤون الأمم فيما بينها .  
 كلُّ هذه الشؤون سُبُلٌ وطُرُقٌ في الحياة، تُسلك وتُسارُ  
 عليها؛ للبلوغِ إلى الغاياتِ المقصودةِ منها ممَّا به صلاحُ الفردِ  
 والمجموع؛ وكلُّها إن سُلكت بعلمٍ وحكمةٍ وعدلٍ وإحسانٍ،  
 كانت سُبُلَ سلامةٍ ونجاةٍ، وإلَّا كانت سُبُلَ هلاكٍ، فيحتاجُ  
 العبدُ فيها إلى إرشادٍ وتوفيقٍ من اللّهِ تعالى .

وقد منَّ اللّهُ - بفضلِهِ - على العبادِ بهذا النبيِّ الكريمِ،  
 والكتابِ العظيمِ، فمن آمنَ بهما وأتبعهما ففيهما ما يهديه إلى كلِّ  
 ما يحتاجُ إليه، في كلِّ سبيلٍ من تلك السُّبُلِ في الحياة .  
 واتباعهما - واتباعهما أتباعٌ لِرِضوانِ اللّهِ - يُوفِّقُهُ اللّهُ  
 ويُسدِّدُهُ في سلوكِ تلك السُّبُلِ - الفرديَّةِ والجماعيَّةِ والأُمميَّةِ -  
 إلى ما يُفضي به إلى السَّلَامَةِ والنَّجَاةِ، وتكون تلك السُّبُلُ كُلُّها  
 له سُبُلَ سلامٍ، أي سلامةٍ ونجاةٍ، لأنَّها أفضت به بإرشادِ اللّهِ  
 وتوفيقِهِ، جزاءً لِاتِّباعِهِ وتصديقِهِ إليها، كما قال تعالى :  
 ﴿ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مِنَ اتِّبَاعِ رِضْوَانِهِ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ .

## الإخراجُ من حالاتِ الخيِّرةِ إلى حالةِ الإطمئنانِ :

تَمُرُّ على العبدِ أحوالٌ يكونُ فيها مُتَحَيِّراً مُرتَبِكاً : كمن

يكون في ظلام :

منها حالة الكفر والإنكار، وليس لمُنكر الحق المُتمسك  
بالهوى، والمُقلد للآباء من دليل يطمئن به، ولا يقين بالمصير  
الذي ينتهي إليه .

ومنها حالة الشك .

ومنها حالة اعتراض الشبهات .

ومنها حالة ثوران الشهوات .

وكما أن الله يُرشدُ ويُوفِّق من أتبعوا رضوانه طُرقَ السَّلامِ  
والنَّجاةِ بالرَّسولِ ﷺ والقرآن، كذلك يُخرِجهم بهما باتِّباعهما،  
والاهتداء بهما من ظلمات الكفر والشك والشبهات والشهوات،  
وما فيها من حيرة وعماية إلى الحالة التي تطمئن فيها القلوب،  
كما تطمئن في النور عندما يسطع فيبددُ سدول الظلام .

فباتِّباعها فقط تطمئن القلوب بالإيمان واليقين، فتتضمحلُّ  
أمامها الشبهات، وتكسر سلطان الشهوات .

فتلك الأحوال العديدة الظلمانية التي يكون فيها من  
أعرض عنهما، أو خالفهما، يخرج منها إلى الحالة الثورية  
الوحيدة، وهي حالة من آمن بها واتبعها كما قال تعالى :

﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ .

اللَّهُ هُوَ الْمَيْسِرُ :

على العبد أن يقبل ما فيه كماله وسعادته، ومرضاة خالقه،  
مما هداه الله إليه برسوله وكتابه، وجعل قبوله له سبباً في  
توفيقه وإخراجه من الظلمات إلى النور .

وعليه أن يعتقد أنه لا ينال شيئاً من التوفيق، وحظاً من  
النور إلا بإذن الله - أي : إرادته وتيسيره - فلا يعتمد على  
نفسه ولا على أعماله، وإنما يكون اعتماداً على الله، فيحمله ذلك  
على الاجتهاد في العمل، وعدم العجب به، ودوام التوجه إلى  
الله، وصدق الرجاء فيه، والخوف من عقابه، ودوام المراقبة  
له .

ولأجل لزوم هذا الاعتماد على الله الميسر للأسباب،  
الذي لا يكون في ملكه إلا ما أراد - قرن قوله : ﴿ يَهْدِي ﴾  
و ﴿ يُخْرِجُهُمْ ﴾ بقوله : ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ .

## الإسلام هو السبيل الجامع العار :

ما جاء به النبي ﷺ والقرآن العظيم هو دين الله  
الإسلام، فكل ما دل الله عليه الخلق بهما، وما وفق إليه العلم  
والعمل باتباعهما، فهو من الإسلام .

ولهذا لما ذكر - تعالى - إرشاده وتوفيقه للذين أتبعوا

رِضْوَانُهُ، وَإِخْرَاجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، ذَكَرَ إِرْشَادَهُ  
وَتَوْفِيقَهُ لَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَوِيِّ، الْمَوْصِلِ إِلَى الْكَمَالِ  
وَالسَّعَادَةِ، وَمَرْضَاةِ اللَّهِ الْجَامِعِ لِذَلِكَ كُلِّهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

## الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - لِأَزْمَرٍ دَائِمًا :

إِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى إِرْشَادِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ دَائِمَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ، فَكُلُّ  
عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ، وَكُلُّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ هُوَ مُحْتَاجٌ فِيهِ  
إِلَى هِدَايَةِ اللَّهِ وَدَلَالَتِهِ؛ لِيَعْرِفَ مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مِمَّا لَا  
يَرْضَاهُ .

وهو مُحْتَاجٌ فِيهِ إِلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ وَتَيْسِيرِهِ لِيَقُومَ بِمَا يَرْضَاهُ  
مِنْهُ، وَشَرَعَهُ لَهُ وَدَلَّهُ عَلَيْهِ، وَلَنْ يَرَالَ الْعَبْدُ - غَيْرُ الْمَعْصُومِينَ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - تَغْشَاهُ ظُلُمَاتُ الشُّبُهَاتِ  
وَالشَّهَوَاتِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى دَلَالَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ، لِيَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى نُورِ  
الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ .

فَالْعَبْدُ مُحْتَاجٌ دَائِمًا إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَمَا ثَبَتَ  
مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ لِيَهْتَدِيَ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ، مِمَّا شَرَعَهُ لَهُ مِنْ  
أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَإِلَى مَا يَدْفَعُ عَنْهُ شَبَهَاتِهِ، وَيُنْقِذُهُ مِنْ شَهَوَاتِهِ .



وَمُحْتَاجٌ إِلَى التَّوَسُّلِ بِذَلِكَ الرَّجُوعِ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ الْإِتِّبَاعُ لَهَا إِلَى اللَّهِ، لِيَفْتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْمَعْرِفَةِ، وَيَمُدَّ لَهُ أَسْبَابَ التَّوْفِيقِ، وَهَذَا هُوَ الْقَصْدُ مِنْ صِغَةِ الْمُضَارَعِ، الْمُفِيدَةُ لِلتَّجَدُّدِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي﴾ و ﴿يُخْرِجُهُمْ﴾ و ﴿يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

جَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِرِضْوَانِهِ، الرَّجَّاعِينَ لِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، الْفَائِزِينَ مِنْهَا بِالْهَدَايَةِ لِحَيْرِ غَايَةٍ، بِإِذْنِهِ وَفَضْلِهِ، بِيَدِهِ الْخَيْرِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

## [ تَمَّ الْكِتَابُ <sup>(١)</sup> ]




---

(١) تَمَّ الْفَرَاغُ مِنْ ضَبْطِ نَصِّهِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِثَّةٍ وَأَلْفِ لِلْهِجْرَةِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

كتبه بيده : أبو الحارث الحلبي الأثري عفا الله عنه .



## ١ - فهرس الأحاديث النبوية

- ٢١ ..... أجعلني مع الله عدلاً !
- ٣٠ ..... أصدق كلمة قالها شاعرٌ
- ٥٧ ..... اللهم اجعل في قلبي نوراً
- ٤٦ ..... إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِيم
- ٣٨ ..... إنَّ طولَ صلاةِ الرجلِ وقصرَ خطبته
- ٢٩ ..... إنَّ من الشعر لحكمةٌ
- ٥٢ ..... قصّة كتم اليهود نصَّ رجم الزناة
- ٣٠ ..... كاد أن يُسلم
- ٣٨ ..... كان رسول الله ﷺ إذا خطب اشتدَّ غضبه
- ٣٨ ..... كان رسول الله ﷺ لا يُطيل الموعظة
- ٣٨ ..... كانت حُطبة النبي ﷺ قصداً
- ٩ ..... لا فضل لأسود على أحمر
- ٣٤ ..... لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه
- ٩ ..... مات ﷺ ودرعه مرهونةٌ في دَينٍ
- ١٣ ..... ما تركتُ شيئاً ممَّا أمركم الله به

- ٤٥ ..... ما ضلَّ قومٌ بعد هدىً كانوا عليه  
 ١٤ ..... مَنْ رأى منكم منكراً  
 ٩ ..... وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء  
 ٣٣ ..... وَعَظْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً



## ٢ - الفهرس التفصلي

- تقديم : ..... ٥
- ١ - سبيل السعادة والنجاة : ..... ٧
- تمهيد ..... ٧
- الدعوة إلى الله ..... ٨
- دوام الدعوة ..... ٨
- عموم الرسالة ..... ١٠
- الدعوة على بينة ..... ١٠
- على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله ..... ١١
- المسلمون دُعاة ..... ١١
- ماهية الدعوة ..... ١٢
- بم تكون الدعوة ؟ ..... ١٢
- سرُّ سرعة انتشاره ..... ١٤
- تفرقة : ..... ١٦
- ميزان الداعية ..... ١٦

٢٠	مباحث لفظية .....
٢٠	البراءة من المشركين .....
٢٠	ألوان من الشرك .....
٢٥	٢ - كيف تكون الدعوة إلى الله والدِّفاع عنها ؟ .....
٢٥	سبيلُ رُسُلِ اللهِ جلَّ جلاله .....
٢٦	اهتداءً .....
٢٧	اقتداءً .....
٢٧	أركان الدعوة : .....
٢٨	الحكمة .....
٢٩	استدلالٌ واستنتاج .....
٣١	اهتداءً واقتداءً .....
٣١	السُّلوك العملي في الدعوة .....
٣٢	الموعظة الحسنة .....
٣٢	الاستدلال .....
٣٤	بماذا تكون الموعظة ؟ .....
٣٥	تفريق بالتَّمثيل .....
٣٥	الحكمة والموعظة .....
٣٧	مُحسن الموعظة : .....

٣٧	..... متى تُؤثّر الموعظةُ ؟
٣٨	..... تطبيق واستدلال :
٣٨	..... موعظةُ الرّسول
٣٩	..... اهتداءً واقتداءً
٤٠	..... تحذير :
٤٠	..... خُطبة الجمعة اليوم
٤١	..... الجدل بالتي هي أحسن
٤١	..... لا تُجارِ أهلَ الباطل
٤٢	..... اهتداءً واقتداءً
٤٣	..... أحكامٌ وتنزيلٌ :
٤٣	..... الدّعوة والجدال
٤٤	..... الجدل المذموم
٤٥	..... تحذير
٤٧	..... ثَمَرَةٌ
٤٩	..... ٣ - دعوةُ أهل الكتاب :
٤٩	..... تمهيد
٥٠	..... أدبٌ واقتداءً
٥٠	..... لطيفةٌ قرآنيّةٌ

- ٥١ ..... بيانه لهم حُجَّتُهُ عليهم
- ٥٢ ..... تمثيل
- ٥٢ ..... من التَّحْرِيف
- ٥٢ ..... تصریح عيسى
- ٥٤ ..... أدبٌ واقتداءً
- ٥٤ ..... بعنةُ مُحَمَّدٍ نورٌ ورحمةُ
- ٥٥ ..... مُحَمَّدٌ والقُرآنُ نورٌ وبيان
- ٥٦ ..... استفادة
- ٥٧ ..... اقتداءً
- ٥٨ ..... الهدايةُ نوعان :
- ٥٩ ..... بماذا تكون الهداية ؟
- ٥٩ ..... لمن تكون الهداية ؟
- ٦٠ ..... إلى ماذا تكون الهداية ؟
- ٦١ ..... الإخراج من حالات الحيرة إلى حالة الإطمئنان
- ٦٣ ..... اللُّهُ هو الميسر
- ٦٣ ..... الإسلام هو السَّبيلُ الجامعُ العامُّ
- ٦٤ ..... الرجوعُ إلى كتاب اللّهُ وسُنَّةِ رسول اللّهِ لازم دائماً
- ٦٥ ..... نهاية الكتاب